تلقي المنهج البنيوي التكويني عند الناقد المغربي محمد خرماش

The Reception of the Formative Structural Method; for The Moroccan Reviewer " Mohammad Kharmash"

أ- فهيمة حمداوي[1,*] أ.د- يوسف الأطرش[2]

[1]جامعة تبسة (الجزائر)، fahima.hamdaoui@univ-tebessa.dz

2 جامعة خنشلة (الجزائر)، lettlang@gmail.com

تاريخ الإيداع: 2021/08/10 **تاريخ المراجعة**: 2021/09/12 **تاريخ النشر**: 2021/09/30

ملخص:

وقفنا من خلال دراستنا هذه المعنونة بـ"تلقي المنهج البنيوي التكويني عند الناقد محمد خرماش" على أهم الأطر النظرية الخاصة بالمنهج من حيث أهم رواده ومفاهيمه ومصطلحاته، وفي الجانب التطبيقي هي دراسة في مجال "نقد النقد"من خلال دراسة الناقد المغربي محمد خرماش لدراسات النقاد المغربيين كمحمد برادة وسعيد علوش ومحمد بنيس وحميد لحميداني مبرزين أهم خصوصيات المنهج مفاهيميا واصطلاحيا عند كل ناقد منهم.

الكلمات المفتاحية: بنية،البنيوية التكوينية،البنية الدالة ، فهم، تفسير

Abstract:

Through our study which is entitled by " The Reception of the Formative Structural Method", we reached the reviewer Mohammad Kharmash and what he said about the most important notions of the method in terms of the main pioneers, concepts, and notions. And in the practical part, it is a study in the field of " the criticism of criticism" through studying the studies of The Moroccan Reviewer Mohammad Kharmash of other Moroccan reviewers ' studies like Mohammad Barada, Saaid Allouch, Mohammad Bennis, and Hamid Lahmidani; showing the most characteristics of the method notional and conceptional for each reviewer of them

***Key words**: Structure - The Formative Structural .The Referential Structure. Comprehension – Explanation.*

* المؤلف المراسل.

تمهيد:

انتقل الخطاب العربي المعاصر نقلة نوعية في مسار النقد السوسيولوجي منذ السبعينيات من القرن العشرين، فقد ظهر جيل جديد من النقاد والباحثين الذين سعوا إلى مراجعة الرؤيا النقدية السوسيولوجية وتخليصها من سلطة المفاهيم الإيديولوجية،وذلك من خلال تطعيم هذه الرؤيا بمقولات المناهج النصية المعاصرة وآلياتها الإجرائية، حيث نزع هذا الجيل إلى إعادة المكانة لبنية النص الأدبي وجعلها المرجعية الأساسية في القراءة دون القطيعة مع المرجعيات الخارجية مثل:المجتمع ،الإيديولوجيا وهذا هو الهاجس الذي دفع بعدد كبير من النقاد العرب المعاصرين إلى العودة إلى إنجازات النقد البنيوي التكويني ومن بينهم الناقد المغربي **محمد خرماش** في ثلاثيته التي نظر لها من خلال أبحاثه النقدية ما يجعلنا ننطلق من إشكالية محورية تتأسس حول مدى تطبيق واستيعاب الناقد المغربي محمد خرماش لطروحات النقد البنيوي التكويني ؟ وما هي أهم النتائج التي توصل إليها في دراسته لدراسات النقاد المغربيين؟ هي أسئلة كثيرة تطرح نفسها سنحاول الإجابة عنها في إطار نقد النقد من خلال توظيف خطاب التحقيق المراد منه اختبار الصحة، مكتفيين بتحليل ما جاء في الكتاب حول البنيوية التكوينية، على أن نعود في دراسة لاحقة للجزء المتعلق بـ"الواقعية والواقعية الجدلية"، لما له من علاقة بالبنيوية التكوينية.

أولا:مفهوم البنيوية التكوينية عند لوسيان غولدمان (lucien goldman)

ظهرت البنيوية التكوينية في سياق حركة النقد الجديد التي برزت في فرنسا في بداية النصف الثاني من القرن العشرين، ويعدّ النشاط النظري الفلسفي، والنقدي الإجرائي "**للوسيان غولدمان**" (1913.1970) امتدادا طبيعيا،واستلهاما منظما للرصيد النظري لأستاذه "**جورج لوكاتش**" في مجال نقد الرواية الذي أعاد صياغة أسئلة سوسيولوجية النقد بمفاهيمها الجديدة، ولقد استوعب غولدمان الإرث النظري الذي خلّفه لوكاش فيما يتعلق بمفاهيم البنية والشكل، والنظرة الشمولية، وصاغ بدوره مقولات جعلها أساسا لدراسة الأعمال الروائية قصد الوصول إلى الكشف عن التصورات الفكرية التي تحملها ، وكذا علاقتها ببيئة تكوينها وهذا وفق منهجه الجديد الذّي سمّاه **بالبنيوية التكوينية** (structuralisme génétique)

يتميز هذا المنهج بشكل كبير عن المناهج السوسيولوجية السابقة في دراسة الإنتاج الأدبي بالرغم من ربطه بين الأعمال الأدبية والسياقات الثقافية التي تنتجها، فالأطروحات النظرية التي عمل على صياغتها يظهر فيها التأثر البالغ والجليّ بكتابات أستاذه، لاسيما كتاب "**نظرية الرواية**"، كما أن بحثه في التشكيلات الثقافية الدالة على رؤية العالم تعتمد في جانب منها على مفهوم على مفهوم البنيات الذهنية في الفكر الهيجلي.

لقد ركز "**غولدمان**" اهتمامه على دراسة البنية الفكرية والمجتمعية للنص بغية الكشف عن مدى تمثل النصوص الإبداعية لفكر المجموعة الاجتماعية أو الطبقة التي ينتمي إليها المبدع، بحيث نجد أنّ **غولدمان** حاول في دراسته تجاوز الآلية التي وقع فيها التحليل الاجتماعي التقليدي للأدب، وذلك بتركيزه على بنية فكرية تتمثل في رؤية للعالم تتوسط ما بين الأساس الاجتماعي الطبقي الذي تصدر عنه، والأنساق الأدبية والفنية والفكرية التي تحكمها هذه الرؤيا وتولّدها[1]؛ فينتجها الأديب في نصوص وأشكال سردية متعددة تعكس رؤية

المبدع للواقع المعاش معتبرا أنّ النص وحدة وبنية مجتمعية يرصد الرؤى والتوجهات الفكرية لمختلف المجتمعات.

نجد أن هذا الاتجاه يقف كطرف نقيض لما يسمى بسوسيولوجية المضامين التي يظهر فيها العمل الأدبي كانعكاس حتّمي للمجتمع ووعيه الاجتماعي، كما يرفض النزعة الشكلانية التي لا توجد فيها الجوانب الاجتماعية والتاريخية في النص الأدبي، وبناء على هذا فإن البنيوية التكوينية تركز على الطابع الاجتماعي للإبداع، غير أن العمل الأدبي لا يمثل القيم الفكرية للمجتمع بأكمله، بل يتضمن بنية ذهنية لإحدى التصورات الموجودة في الواقع فقط والتي تتبناها فئة دون أخرى لتبقى بذلك حرية الكاتب هي بالأساس عملية تشكيل جمالي[2]، وكأنّ الأمر أشبه بتقديم قراءة عميقة المفاهيم حول تشكلات القيم الفكرية والاجتماعية التي تمثل أساس التفكير الإنساني أبدعها الكاتب في لوحة سردية متميزة.

كما قدّم الناقد **لوسيان غولدمان** في كتابه "الإله الخفي" (le dieu caché) منهجه المعتمد على البحث عن التوافق بين الأبنية الصورية المطلقة للأعمال الأدبية والفكرية، وبين الأبنية التنظيمية للمجتمع من خلال دراسة لمسرح "**جان راسين**" (Jean Racine) [3]؛ حيث توصّل كلّ من "**راسين**" و"**باسكال**" قد عبّرا من خلال كتاباتهما عن رؤية مأسوية تشاؤمية للوجود، فرؤية العالم تختلف عن أشكال الوعي البسيطة التي نجدها منتشرة في الواقع الاجتماعي لدى كل الطبقات، فهي درجة من الوعي التي يملكها الكاتب المثقف الذي يلتزم وينتمي إلى طبقته الاجتماعية، وقد قدّم غولدمان لتحديد خصوصية الرؤية للعالم تمييزا بين أشكال الوعي الواقع، الوعي الممكن، الوعي الزائف.

أما **الوعي الواقع** (conscience réelle) هو شكل الوعي البسيط المتداول بين أفراد الطبقة الاجتماعية[4]، أما **الوعي الممكن** (conscience possible) فهو وعي يتجاوز المستوى المتداول من الوعي الفعلي، لأنه يتميز بالشمولية والاتساع فيعمل على تأطير تصور شامل لصيانة الطبقة الاجتماعية ومصالحها[5] ،بمعنى أنّه وعي استشرافي يتجاوز المعطيات الاجتماعية والواقعية بمختلف أبعادها ويحاول تقديم تصورات شاملة لتعديل البيئة الاجتماعية.

في حين يمثل **الوعي الزائف** عجزا عن استيعاب الواقع على حقيقته وتمثيله كما ينبغي، ولم يستطع تحقيق التوافق مع طبيعة ظروف الحياة المعيشية الحقيقية، وهو نوع من الاستلاب الذي يمنع الفرد من فهم حقيقة المواجهة التاريخية بين قوى التسلط والاستغلال من جهة، وقوى التحرر من جهة أخرى[6]، ما يجعل عملية التوافق بين الواقع وما يكتب حقيقة غير مؤسسة ولا يمكن تحقيقها في الوجود الإنساني.

1/ البنية الدالة (structure signification): حيث تقوم على الارتباط بين البنية الاجتماعية للنص ممثلة من خلال قيمه الثقافية والفلسفية، وبين الطبقة الاجتماعية التي تمثلها في الواقع وهذه القيمة التقابلية هي أساس البحث عن البنية الدالة في النصوص الروائية[7].

2/ الفهم (la compréhension) **والتفسير** (explication):

- **الفهم**: وهي المرحلة الأولى في سياق تحليل النصوص الروائية، وتقتضي البحث في بنية النص الداخلية ومكوناتها الفكرية والجمالية، دون الاستعانة بوسائط خارجية يعنى قراءة ودراسة النص في ذاته ومن أجل ذاته[8]

- **التفسير**: بعد الانتهاء من المرحلة الإجرائية الأولى (الفهم) حيث يتم الانتقال إلى مرحلة ثانية من الدراسة النقدية تتمثل في تفسير وتحليل البنية الدالة للنص، والسعي لتفسير البنية النصية ذات البعد الفكري وربطها بنمط فكري خاص في البيئة الاجتماعية تتبناه ذات اجتماعية[9]،وهذا يدل على أن مرحلة التفسير مرحلة تربط بين النص ودلالاته بالواقع الاجتماعي.

ليتجاوز بذلك المنهج البنيوي التكويني إلى حدّ كبير النقد السوسيولوجي في صورته الجدلية المادية، وأسهم في بناء جمالية نقدية جديدة، وبعد الوقوف على الجانب النظري للبنيوية التكوينية وأهم المقولات والمفاهيم التي كوّنتها، ننتقل الآن إلى دراسة فكر الناقد المغربي "محمد خرماش"

ثانيا: النقد البنيوي التكويني عند محمد خرماش

إن الدراسة التي قدّمها الناقد المغربي **محمد خرماش** الموسومة بـ"إشكالية المناهج في النقد الأدبي المغربي المعاصر – البنيوية التكوينية بين النظر والتطبيق-"، تندرج ضمن إطار النقد الأدبي السوسيولوجي الحديث، حيث حاول الناقد طرح بعض القضايا الفلسفية والنقدية النظرية الإجرائية من منظور النقد التكويني –الغولدماني-، ليدرس التلقي العربي لموقعية المنهجية البنيوية التكوينية ضمن الساحة النقدية المغربية خصوصا والعربية عموما، ويتّضح ذلك جليّا من خلال قوله : "تواجه الفكر النقدي المغربي المعاصر والتي تفرض عليه مواجهتها ومعالجتها ولذلك سيظل مشروع البحث فيها مفتوحا ومستثمرا عملية التثاقف النقدي أو بانشغال واشتغال المعرفة النقدية بكل جديد ومتطور في الميدان"[10]، ما يفتح بوصلة البحث والدراسة في أذهان الدارسين في مقاربة المفاهيم النقدية الجديدة.

انطلق الناقد خرماش في دراسته للتكوينية الفكرية والنقدية والأدبية الاجتماعية من اتجاهين يمكن اعتبارهما الإطار المرجعي الأساسي الذي ينهض عليهما الخطاب النقدي البنيوي التكويني عند العرب، فنجده استهلّ في الإطار الأول بوضع الأبعاد الفلسفية الهيجلية والماركسية للنقد الأدبي السوسيولوجي ضمن ساحة النقد الأدبي المعاصر، وهذا من منطلق الاستيعاب والممارسة له ليصل إلى تحديد الجهاز النظري والإجرائي له، وتحديد درجة النجاعة والفعالية من خلال مقارنتها بمختلف المنهجيات النقدية الاجتماعية الأخرى.

أما الإطار الثاني فقد حاول الناقد من خلاله تحديد منهجية البنيوية التكوينية كبديل جديد ضمن ساحة النقد الأدبي العربي الحديث، بحيث مهّد ووضّح للنقاد العرب الطريقة من منطلق فعل التلقي لها لدى عدد من النقاد المغاربة منهم: "**محمد بنيس**" و"**محمد برادة**" و"**سعيد علوش**" وغيرهم ليؤسس خطابا على الخطاب النقدي البنيوي التكويني، وهذا ما جعله يؤكد على التماهي الحاصل في الممارسة النقدية الأدبية السوسيولوجية بين البنيوي الشكلي والبنيوي التكويني، ليصل لتحديد الموقعية النقدية الأدبية السوسيولوجية التي احتلها المنهج البنيوي التكويني في الساحة النقدية العربية المعاصرة.

ليوضح لنا الناقد جليا إشكالية المناهج التي يعاني منها النقد العربي من خلال قوله: "قد يكون من المفيد أو من الضروري تخصيص مبحث أول يعرف بالبنيات الاجتماعية وبالتطورات الثقافية الحديثة، وما كان لها من انعكاسات مباشرة وعلاقات وطيدة تشكل الفكر النقدي وتوجهاته ومن شأن ذلك أن يؤدي إلى كشف المشارب واختلاف الممارسات النقدية ودور المثاقفة في بروز إشكالية المناهج وتزايد جدتها، وهو ما يحاول هذا الكتيّب أن ينهض به عبر فصوله المتتالية ..."[11] ،الذي تحدث فيه عن أهم القضايا السياسية والثقافية التي شغلت الساحة النقدية والفكرية ،حيث تضمن هذا الكتاب خمسة فصول هي على التوالي:

1- الفكر السياسي والتوجهات الثقافية

2- جدلية النقد الأدبي والصراع الاجتماعي

3- تطور الممارسات الفكرية وتعدد الخطاب النقدي

4- النقد الأدبي والمواجهة الفكرية

5- المثاقفة النقدية وتمايز المناهج

ارتبطت هذه الفصول ببعضها البعض ارتباطا وثيقا من خلال الوقوف على النقد الجدلي، والصراع الفكري والاجتماعي والاقتصادي مرورا إلى المثاقفة وامتزاج الثقافة النقدية وظهور الاختلافات بينها، ويمثل الجزء الثالث من الناقد "محمد خرماش - أهم كتاب في مُؤَلَّفه بحيث تحتل القسم الأكبر والرئيسي الذي ترتكز فيه البنيوية التكوينية في المغرب العربي، بحيث من خلال قراءتنا ودراستنا لكتابه الذي يتضمن ثلاثة أجزاء كما قلنا:

1-إشكالية المناهج في النقد الأدبي المغربي المعاصر(1)- التوجهات الثقافية وتطور الفكر النقدي من الثمانينيات.

2- الواقعية والواقعية الجدلية

3-إشكالية المناهج في النقد الأدبي المغربي المعاصر (3) –البنيوية التكوينية بين النظر والتطبيق-

سنجد أن كل جزء هو مقدمة للجزء التالي وذلك الجزء (2) هو نتيجة للجزء السابق (1) حيث تندرج دراسة الناقد **محمد خرماش** في إطار نقد النقد، لأن هذا الكتاب هو دراسة من دراسات النقاد المغاربة الذين تبنوا المنهج البنيوي التكويني، كما أشار إلى أن جلّ الدراسات التي اعتمدت على هذا المنهج هي في أساسها أبحاث جامعية صادرة عن باحثين جامعيين متميزين بصفة النقد والبحث العلمي الأكاديمي المتميز باليقظة المنهجية، والتزام الأدوات الإجرائية الخاصة بالمنهج للقراءة والفهم والتحليل والتفسير...[12]، فاعتماد الناقد على دراسات الأكاديميين الجامعيين يهدف من خلاله إلى التوصل إلى نتائج مدروسة ودقيقة بعيدة عن النقد الصحفي وهذه الدراسات أنجزت في منتصف الثمانينيات.[13] داعيا بذلك إلى ضرورة المعرفة المنهجية والأكاديمية في كيفيات تعلم مقاربات منهجيات القراءة والفهم والتحليل.

بدأ الناقد **محمد خرماش** بباب معنون **بالبنيوية التكوينية بين الاستيعاب والتطبيق** حيث تتطرق في الفصل الأول للبنيوية التكوينية في المنظور النقدي العربي، فكانت هذه الدراسة نظرية وضح فيها أهم أعلام

المنهج "**جورج لوكاتش**" و "**لوسيان غولدمان**"، وكيف استفاد من أستاذه لوكاتش وأهم التصورات التي أضافها للمنهج[14].

أمّا الفصل الثاني المعنون بـ "البنيوية التكوينية في المنظور النقدي المغربي"، وضّح لنا الناقد في بداية هذا الفصل أن الدراسات الأدبية في المغرب مرت بمرحلة ساخنة، حيث تتطلع المغاربة إلى منهج يجمع بين تقويم المضامين الاجتماعية واحترام الخصوصية الأدبية، ولكن **خرماش** يصرح أن النقاد المغاربة قد خيّل إليهم أنهم وجدوا ضالتهم في المنهج البنيوي التكويني، كما طوّرها **غولدمان** فحاولوا استيعاب أهم مقولاتها وتوظيفها في أبحاثهم[15]، ليحكم **خرماش** على النقاد في المغرب على أنهم لم يتوصلوا إلى هدفهم الذي كانوا يرمون إليه، ففي خيال هؤلاء النقاد أنهم بلغوا ضالتهمّ، ولكن في واقع البنيوية التكوينية لم يستوعبوه كما يدعو إليه هذا المنهج، وقد وقف محمد خرماش عند دراسة بعض النقاد من بينهم:

1-محمد برادة "محمد مندوروتنظيرالنقد العربي":

افتتح **خرماش** دراسته بدراسة الناقد "محمد برادة" حول "محمد مندور" وتنظير النقد العربي، وهي عبارة عن رسالة جامعية صرح في بدايتها أنه اعتمد المنهج البنيوي التكويني لأنه يتميز بمرونته المفاهيمية والإجرائية المنهجية حيث وقف على النقد الموجّه للمجتمع العربي وثقافته وهذا من وجهة نظر الناقد محمد مندور كما بينها لنا الناقد خرماش[16] جاعلا بذلك من نقد محمد مندور رؤية نقدية جديدة في طرق التنظير للنقد العربي وإرساء مفاهيمه تنظيرا وتطبيقا.

فالناقد محمد برادة تخلص من الأحكام المسبقة والجاهزة المطبوعة بالذاتية في اعتماده على المنهج البنيوي التكويني ، فيتوجه بذلك توجها علميا موضوعيا بعيدا عن كل ماله صلة بالذوق والتقديس ويتضح ذلك من خلال قول الناقد **خرماش**:"... ولذلك فهو لا يقصد إلى الاهتمام بذاتية مندور أو نفسيته، وإنما يريد على غرار غولدمان أن يفهم كتاباته وأن يفسرها في إطار التحولات الثقافية والسياسية..."[17]، فمحمد برادة حاول البعد عن الأحكام الجاهزة والنمطية والدعوة لضرورة الربط بين مختلف التحولات الاجتماعية والثقافية المحيطة بالنص .

حيث بيّن لنا **"خرماش"** مدى حرص محمد برادة على تسجيل الترابط الوثيق بين الفكر النقدي المندوري، وبين رؤية بعض الجماعات، ولكن ليس على أساس تماثل البيانات كما في نظر غولدمان وإنما على أساس وجود ما يسمى بـ" **اللاوعي الثقافي**" (inconscient culturel) وهو مصطلح أراد أن يطعم به البنيوية التكوينية، وقد أخذه عن الباحث الفرنسي "**بيير بورديو**"[18].

تفطن الناقد **خرماش** إلى أن **محمد برادة** لم يستعمل مصطلح تماثل البنيات كما عند **غولدمان**، بل بقليل من المراوغة والمجاوزة أدخل مصطلح "اللاوعي الثقافي" وهو مصطلح ليس من صميم المنهج البنيوي التكويني، بل إن مصطلح "اللاوعي" على العموم هو مأخوذ من المنهج النفسي الفرويدي وهذا عيب يعاب على "**محمد برادة**" بحيث أنه من المفروض أن يقف على الوعي بشتى تجلياته، كائن ،ممكن، وليس على الخوالج والمكبوتات النفسية (اللاوعي)، وهذا ما أدخله في خلط بين المناهج الذي لا يوصل إلى نتيجة مرجوة وهادفة.

كما عمل **محمد برادة** على ربط ملامح الحقل الأدبي بمصر، وربطها بحقل السلطة وبالمظاهر الطبقية الخارجية وعلى إدماج المثقف في بنية أوسع وأشمل، وهذا يوضح لنا أن برادة وقف على مفهومي **الفهم والتفسير** وهما خطوتان أساسيتان وأداتين بارزتين في المنهج الغولدماني من خلال وقوفه على البنية الداخلية للنص بالدرجة الأولى، ثم في مرحلة تالية ربطها وإعادتها إلى المجتمع الخارجي الذي تكون منه النص،[19]؛ فحكم الناقد خرماش على برادة أنه وفّق في استخلاص كثير من البنيات والآليات التي أطرت مسار الإنتاج الفكري والنقدي عند "مندور" فهو أنجز عملية تفسير مهمة، ولكنه لم ينطبق أساسا من عملية الفهم التي هي مرحلة إجرائية أساسية في المنهج البنيوي التكويني،[20] مكتفيا بذلك برصد أهم المقولات والآليات الفكرية التي شكلت البعد النقدي والمنهجي عند محمد مندور.

لكن ما لاحظناه أن الناقد خرماش لمّح إلى هذه النقطة، ولم يناقشها لماذا هذا التقديم والتأخير بين مقولتي الفهم والتفسير، فكان من المفروض على الناقد "**برادة**" أن يلتزم بالترتيب المنهجي لمقولات المنهج البنيوي التكويني الذي اعتمده في دراسته، ويضيف الناقد خرماش من جهة أخرى بقوله: " ...نشير إشارة إلى توظيفه لبعض تلك المفاهيم حيث ينطلق من اعتبار النص الروائي بناءاً مستقلاً ينبغي التعامل معه في داخله أولا ثم في التحامه مع البيانات الاجتماعية"[21]، أي أن عملية مقاربة النص الابداعي تتشكل أساس على على رصد الجانب الشكلي له مرورا بالبنيات الاجتماعية التي تؤسس لمختلف الرؤى والتوجهات الفكرية المحيطة بالمجتمع.

ما نلاحظه من خلال هذه المقولة الأخيرة أن الناقد **خرماش** يناقض نفسه وكلامه السابق بأن برادة اعتمد مرحلة التفسير فقط، وهذا ما يترك لدينا الكثير من الغموض والتساؤلات، ليؤكد أن برادة استفاد من إنجازات البنيوية التكوينية ومن شعرية الخطاب الروائي، فمفاهيم البنيوية التكوينية تتّسم عنده بنوع من الاضطراب والتكوين الذي يحدث صعوبة في تطبيقها تطبيقا تاما[22]، وعلى الرغم من ذلك يبقى جهد الناقد برادة بارزا في محاولة منه فهم الآليات الاجرائية للبنيوية التكوينية وإن اعترت دراسته الكثير من النقائص.

2-سعيد علوش والرو اية والإيديولوجيا في المغرب العربي:

ثم انتقل الناقد بعدها إلى دراسة دراسات الناقد "**سعيد علوش**" عن الرواية والإيديولوجيا في المغرب العربي، حيث صرح "علوش" أنه وقع اختياره على المنهج البنيوي التكويني كمنهج تمحور أساسا على "**لوكاتش وغولدمان**"، فيوضح -أن "علوش" يعترف بوجود مقابلة وتناظر بين بنيات الإنتاج وبنيات المجتمع، وبهذا يقترب من مفهوم التناظر والتماثل في البنيوية التكوينية التي تعترف بالتماثل الذي يتيح الاندماج وتبادل التوضيح والتفسير بين البنى.

ورصد أيضا أهم مصطلحات البنيوية التكوينية التي تعامل مها "**علوش**" هي الوعي الواقع، الوعي الكائن، الوعي الزائف رغم أنه لا يقدم تعريفات لهذه المصطلحات، ولاحظ أن "علوش" أخطأ بين مفاهيم الوعي وهذا بما يتعلق بمفهومي الوعي الخاطئ والوعي الكائن[23]،إن هذا الخلط بين المصطلحات عند "علوش" راجع لنقص فهمه واستيعابها مفاهيمياً، وهذا الخلط هو هفوة كبيرة وإشكال يحدث خلخلة وارتباكا معرفيا بالنسبة للقارئ والباحث المبتدئ، حيث يعد "**خرماش**" هذا الإشكال عند "**علوش**" أنه ناتج عن عدم أخذه بالتمييز الذي تبرزه

البنيوية التكوينية بين الخطاب الروائي والخطاب التاريخي[24]، لكن بالنسبة إلينا كباحثين أن هذا التبرير لم يقنعنا، بكل بساطة لأن هناك فرق شاسع بين الوعي الكائن والوعي الزائف، فيؤكد "**خرماش**" أن "**علوش**" وظف بعض مصطلحات المنهج البنيوي التكويني ولكن لم يرق إلى المفاهيم الأساسية للمنهج عند توظيفه للمصطلحات، حيث خلط بين المفاهيم وهذا ما جعله يخلط أفكار القارئ أيضا لأن المنهج النقدي صارم وواضح، ولا مجال للانزلاق أو الخطأ، لأنها تعود عليه بالسلب والانتقاد، والخلط المنهجي، حيث نجد الناقد "**خرماش**" يقول: "...بالإضافة إلى اقتصاره على بعض مصطلحات هذا المنهج، يتعامل معها بغير المفهوم الذي وضعت له، ويوجهها تعسفا في اتجاه نيته..."[25]، ما يؤكد- حسب خرماش- قصور العملية النقدية في كيفيات توظيف مفاهيم النقد البنيوي التكويني.

حيث يؤكد في موضع أخر أن **غولدمان** نفسه يعترف بهذا القصور المنهجي ويشير إلى ندرة الإحالات في ثنايا الدراسة، ويحكم عليه على أن تصوره المنهجي في الدراسة لم يكن كافيا للاختيار المعلن عنه في البداية[26]، ويتبين لنا من خلال هذه الإشارة للناقد على أنها نصيحة لكل ناقد عند اختياره لأي دراسة، أن يتأكد أولا من تمكنه وفهمه الكافي والدقيق لمصطلحات ومفاهيم أي منهج من المناهج، كي تسهل عليه البحث والدراسة وتوظيف الأدوات الإجرائية للمنهج توظيفا صحيحا بعيدا عن الخلط المنهجي.

3-محمد بنيس وظاهرة الشعر المعاصر في المغرب:

انتقل بعدها إلى دراسة ناقد مغربي ثالث وهو الناقد "**محمد بنّيس**" في دراسة "**ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب**" – **مقاربة بنيوية تكوينية** - حيث وضح خرماش أن بنيس أشار في مقدمة كتابه إلى أن اختياره لهذا المنهج كان بدافع الرغبة في قراءة النصوص الشعرية قراءة داخلية عملية وقراءة اجتماعية تاريخية وللنص الأدبي وظيفة اجتماعية مع وظيفته الجمالية، بحيث أن النص الأدبي ليس لعبة لغوية فحسب، وإنما هو تعبير عن مستوى من الوعي والإدراك بأنه رؤية للعالم ذات دلالة اجتماعية[27]، فبنيس من خلال قول خرماش يتبين أنّه ركز على جانبين في صلب دراسته للشعر العربي المعاصر يتحدد الجانب الأول في القراءة الداخلية للنص ورصد علاقاته الجمالية ، أما الجانب الثاني يتمظهر من خلال ربطها النصوص ببعدها الاجتماعي والتاريخي وتمثيل رؤى المجتمع في تلك الفترة.

يتجلى ذلك من خلال قول **محمد بنّيس**:" النص الشعري ككل نص أدبي ممارسة لغوية في إطار اجتماعي محدد ولذلك أرفض منذ البداية معاملة النص على أساس أنه عالم لغوي ذري مغلق على نفسه، كما أرفض تنحية النص من التحليل، واعتماد ما يحيط به فقط، بعد أن نضع النص في خانة هامشية لا نستشيرها إلا عند الاستشهاد أو التقرير[28]، ليتضح من خلال هذا النص أن هناك تكامل وثيق بين لغة النص مع لغة المجتمع التي يعبر بها صاحب النص، حيث تهدف هذه القراءات إلى الوصول نحو ممارسة نقدية تنطلق من النص الإبداعي أساسا، ثم تقوم بربط هذا النص بالمستوى الإيديولوجي، في سبيل الوصول نحو القدرة على ربط النص الإبداعي بالممارسة الاجتماعية[29]، ما يجعلنا نفهم بأن محمد بنيس جمع في دراسته بين مختلف المناهج لمقاربة النصوص الشعرية وتحديد علاقاتها الاجتماعية والتاريخية.

ليؤكد الناقد **خرماش** أن "**محمد بنّيس**" وقف على مرحلتي الفهم والتفسير إلا أن هذا الاختيار دفعه إلى محاولة الاستفادة من بعض الدراسات اللسانية البنيوية، ومقولات علم الاجتماع الجدلي، فتفطن خرماش إلى هذه النقطة التي اعتمدها بنيس في دراسته والتي من شأنها أن تعود حسب رأيه بالسلب والنقص لأبحاث ودراسات "**محمد بنيس**" للمنهج البنيوي التكويني، فهو يوضح أنه بتطعيمه للمنهج البنيوي التكويني بمناهج أخرى قد يدخله في خلط منهجي وإلى قلة استيعابه للمنهج بصورة كاملة[30]، مما يحيل على الرؤية النقدية الثاقبة في فكر خرماش ومقاربته لكل الجزئيات بطابع نقدي متميز.

ثم ينتقل إلى أن ربط **بنّيس** بين البنيتين الداخلية والخارجية قد مكّنه من استخلاص رؤية للعالم، ثم يلاحظ أنه يحدث انزياحا في المفهوم لهذه الرؤية حين يقرّ بأن هناك انفصال بين قراءة الشعر للواقع وبين الواقع نفسه، لأن الشعر يتميز عن بقية الأجناس الأدبية الأخرى بتوظيفاته وخصوصياته البلاغية الجمالية والفنية التي تعطي للغة جانبا إيجابيا شعريا، ويرى خرماش أنه من الأفضل والمناسب لو وظّف **بنّيس** مقولتي "الوعي الكائن" و "والوعي الممكن"[31].

يلاحظ خرماش في موضع آخر أن "**بنّيس**" يعمد إلى التقريب بين المفاهيم حيث يعتبر البنية الداخلية للنص "بنية سطحية" ومن خلفها توجد البنية العميقة التي هي البنية الدّالة، وهذا يعني أنه "تصرف منهجيا بحيث استعار مصطلحي البنية السطحية، والبنية العميقة من المنهج السيميائي وهذا يُدخل الناقد في ارتباك ونقص منهجي ويتناسى الناقد **بنّيس** أن لكل منهج نقدي خصوصياته وأطره المسطرة بجهازه المفاهيمي والاصطلاحي، وبعد بحث طويل ومعمق في نشأة البورجوازية الصغيرة وتطورها من طرف الناقد بنيس وتسجيل أسماء الشعراء، يقر بنّيس أن بنية المتن الشعري المعاصر بالمغرب تختلف جذريا عن بنية الواقع العربي المعاش والملموس، وفي هذا يرى الناقد "**خرماش**" تغييب لمفهوم الوعي الممكن كما يراه "**غولدمان**" وآليا عندما يغيب الوعي الممكن تغيب معه رؤية العالم، لأن رؤية العالم حسب **لوسيان غولدمان** هي الحدّ الأقصى لتحقق الوعي الممكن والسؤال الذي يحير القارئ لدراسات "**بنيس**" كيف توصل إلى استنباط رؤية للعالم لدى هؤلاء الشعراء،[32].

على الرغم من وجود قصورا منهجيا كبيرا عند الناقد "**بنّيس**" في توظيف لمصطلحات المنهج البنيوي، إلا أننا لا ننكر جهده المعرفي وتمكّنه من بعض المفاهيم فكما يقال "لكل جواد كبوة" وهذا لا يعني التقليل من شأن الناقد في الساحة النقدية المغربية والعربية.

4-حميد لحميداني والرواية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعي:

وقف الناقد "**خرماش**" عند دراسة الناقد المغربي "**حميد لحميداني**" حيث بيّن لنا أنّه من النقاد الذين صرّحوا اختيارهم للبنيوية التكوينية وذلك من خلال دراسته المعنونة ب "الرواية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعي- دراسة بنيوية تكوينية-" وهذا الاختيار ناجم عن أن المنهج البنيوي التكويني متقدّم عن المناهج السابقة في فهم يقترب من الروح العلمية لطبيعة العلاقات الموجودة بين الإبداع والواقع الاجتماعي الإنساني، ويستوعب أيضا جهود أنماط النقد الأدبي المعاصر ويترك المجال مفتوحا على إمكانية الاستفادة من الدراسات

الجمالية التي تهتم بالبنى الداخلية للأعمال الأدبية، ويوضّح لنا أنّ **لحميداني** ينطلق في توجيه دراسته من اعتبار وظيفة الأدب جزءا من البناء الفكري في المجتمع، وأن الفهم الاجتماعي للأدب ليس انعكاسا بسيطا ومباشرا، بل ينبغي أن يتجاوز ذلك إلى تحليل بنياته التخيلية بحثا عن رؤية المبدع[33]، فلحميداني يقر بضرورة تقصي البنى الداخلية في النص وربطها بالبناء الفكري والاجتماعي الذي أنتج فيه النّص فلا نص بدون مجتمع، وكل مبدع يتحرى في نصه الجمالية وتمثيل الواقع بطرق تخيلية متميزة.

يبدو أن حميد لحميداني قد تبنى مشروعا نقديا سوسيولوجيا ضمن حركة النقد الأدبي العربي الحديثة والمعاصرة، لذلك بلغ التعامل مع النقد السوسيوبنيوي ذروته في النقد العربي من حيث الالتزام بقواعد المنهج ومصطلحاته ومراعاة الفضاء العام الذي يمكن أن يفيد المنهج عند استخدامه في إطاره مع لحميداني، بحيث ساير في جانب آخر مختلف التحولات النقد الاجتماعي من إطاره السياقي إلى النسق وهذا راجع أساسا إلى التقاطع المعرفي والنقدي الذي شهدته الدراسات الأدبية والنقدية[34]، ما يجعلنا نفهم لحميداني قدّم محاولة في هذا الإطار بحيث اعتمد فيها على تبني هذه الرؤية النقدية السوسيولوجية الجديدة المتمثلة في التحليل السوسيوبنائي للخطاب الروائي، لذلك لم ينطلق من عدم، بل استند في أحايين كثيرة على مختلف المنجزات النقدية السياقية والنسقية، بحيث اعتبر أن البنيوية التكوينية منهجية فعالة في تفسير الإبداعات الفكرية والأدبية، وله مبررات نقدية سواء أكانت سياقية أم نسقية حيث نجده يقول "يعبر عن مستوى علمي متقدم يقترب من فهم طبيعة العلاقة الموجودة بين الإبداع والواقع الاجتماعي"[35]، لنصل إلى نقطة مهمة تتمثل في أن لحميداني اعتمد على رؤية نقدية سويولوجية تعتمد النسق والسياق لفهم الأطر الجمالية والاجتماعية المشكلة للنصوص الإبداعية.

انطلاقا من هذا الطرح التزم بضرورة الخروج من الرؤية النقدية الأحادية النسقية التي كبلت التحليل في إطار النسق المغلق، ومن ثم الإعلان الصريح على تجاوز المنهج البنيوي ومحاولة تطعيمه بأطر نظرية، وأخرى إجرائية توسع من دائرة الممارسة النقدية الأدبية السوسيولوجية، ولكن وفق منظورات نقدية سوسيولوجية جديدة، منها ضرورة تجاوز الكثير من المفاهيم النقدية السياقية السابقة، وفي الوقت نفسه لبعض الأطر النقدية النسقية، ومن ثم خرج لحميداني برؤية نقدية منهجية سوسيولوجية جديدة قائمة على الفهم البنيوي والتفسير من أجل تأطير سوسيولوجي للأعمال الأدبية.

يبرز بعدها الناقد "**خرماش**" أن "**لحميداني**" انتقد منهج الواقعية الجدلية وبعدها يصل لحميداني إلى أعمال غولدمان في فهم العلاقة بين الفن والواقع الاجتماعي وقد طرح أيضا أربعة مبادئ غولدمانية على التوالي:

1- تمثل الإنتاج الأدبي لوعي جماعي، بمعنى أن تتوجه الدراسة إلى بحث علاقة الإنتاج، ليس بالوعي الجماعي الكائن، ولكن بالوعي الجماعي الممكن.

2- الأعمال الأدبية لا تطابق الوعي الجماعي من حيث المحتوى، ولكنها تتجلى على مستويات دالة مناظرة للبنيات الذهنية التي تتبلور.

3- ليس في مقدور الفرد أن يهيئ بنية فكرية في مستوى رؤية العالم التي لا يمكن أن تكون إلا من إبداع مجموعة اجتماعية فقط، لكن يمكنه أن يرتفع بها إلى درجة عالية من الانسجام تتمثل في العمل الإبداعي التخييلي.

4- الوعي الماضي الذي يتمثله الإبداع يتهيأ ضمن السلوك الشامل للأفراد المشاركين في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية[36].

أي إنّه من خلال هذه المبادئ الأربعة التي يعتبرها أساسية ومهمة في المنهج البنيوي التكويني، يقر لحميداني بنجاعة هذا المنهج وتوظيفه في دراساته للرواية المغربية، لكن هذه الملاحظات التي بينها لنا الناقد خرماش هي ملاحظات يكتسبها الطابع النظري، كما يبيّن لنا أن لحميداني يرى أنه إذا كان الكتّاب المبدعون كلهم مغاربيون ومن جيلين متقاربين، من الضروري أن نسلم لجواز التقاء واقتراب رؤيتهم للعالم.

اعتمد **لحميداني** في دراسته على مرحلتين أساسيتين في المنهج البنيوي التكويني وهما مرحلتا **الفهم والتفسير**،لكنه عاد بالمنظور الاجتماعي للأدب إلى جدلية البنية التحتية والبنية الفوقية، أي إلى الفلسفة المادية الجدلية وإلى نظرية الانعكاس أيضا، وهذه الأفكار الفلسفية والنقدية هي من أهم أسس وركائز النقد الاجتماعي، وهذا الأخير الذي يمثل بدوره حجر الزاوية في المنهج البنيوي التكويني[37].

يوضح لنا خرماش أن لحميداني يرى أن هناك تصورا كبيرا بالنسبة للدراسات النقدية العربية التي تعتمد المنهج البنيوي التكويني، بحيث أنها دراسات تتميز بوجود خلل منهجي راجع إلى نقص استيعاب المنهج وهذه الدراسات التي تهتم بهذا بدراسة المضمون الاجتماعي،كما يرى خرماش أن لحميداني يرى أن التقسيم الذي وضعه يصنف الروايات التي درسها إما ضمن "**موقف المصالحة مع الو اقع**" أو موقف الانتقاد للمجتمع ويؤكد أيضا أنه في توظيفه لهذا المنهج كان أقرب إلى التقويم الإيديولوجي منه إلى البحث التكويني ،ولكن **لحميداني** من أكثر النقاد الذين وظفوا هذا المنهج- البنيوي التكويني- في دراستهم ومن أكثرهم استيعابا لأسسه واحترامه لمفاهيمه الإجرائية كجهاز متكامل في البحث[38]، ويوضح لنا **خرماش** أن قراءة **لحميداني** لم تكن متجاوزة كثيرا لنوايا الكتّاب وانتمائهم الاجتماعي، وهذا يعني أنه درس هذه الروايات وهو مسلح بحضور إيديولوجي مسبق، لأن **لحميداني** صرّح أنه ليس في الإمكان دراسة نقدية ما أن تكون خالية من موقف إيديولوجي، وهذا ما جعل **خرماش** يعتقد أن **لحميداني** في دراسته كانت له عين منهجية على نظريات أخرى تكرّس وجود إيديولوجية الرواية في بنياتها القائمة مثل" **حوارية باختين**"[39].

يتضح لنا من خلال ما قدمه **خرماش** في دراسته للناقد **لحميداني** أنه طبّق المنهج البنيوي التكويني في دراسته ووظف المصطلحات الأساسية التي يقوم عليها هذا المنهج، لكن بالرغم من ذلك فإن لحميداني لم يبتعد كثيرا عن قصدية الكاتب ونواياه؛ مما يعني أنه توجّه لدراسات هذه الروايات وهو مزود ومقتنع بإيديولوجية معينة، لأن في نظره أن كل دراسة نقدية، مهما كان نوعها، لها منحى إيديولوجي تسير وفقه، ولكن هذا الفهم الذي أمدّنا به لحميداني ليس من صميم المنهج البنيوي التكويني، فهو منهج لا يرتكز ولا يتوجه إلى أي إيديولوجية،كون الباحث أو الناقد لا يجب أن يحمل أفكارا مسبقة أو تعاطفا مع الكتاب، فالمنهج يتميز بالعلمية والموضوعية ويتعامل أولا

مع النص وحده في بنيته الداخلية بمعزل عن المؤثرات الخارجية مهما كان نوعها (كاتب، بيئة) وبعد الوصول إلى البنية الدالة التي يستخلصها من النص يربطها بالبيئة أو الطبقة الاجتماعية في المجتمع الواقعي.

خاتمة:

نستنتج أن الناقد **محمد خرماش** من خلال دراسته لدراسات النقاد **"محمد برادة" و "سعيد علوش"، "محمد بنيس"، و"حميد لحميداني"** يرى أن هؤلاء النقاد وقع اختيارهم على المنهج البنيوي التكويني لأنهم يرون فيه بأنه قد أثبت قدرته على كشف ما لم يكن معروفا من خصائص النص وأبعاده، وقد استوعب هؤلاء النقاد مبادئ المنهج البنيوي التكويني بدرجات متفاوتة، واستثمروها في دراساتهم بكيفيات تختلف دقة وفعالية وعمقا كذلك، وأن أكثر الدراسات لهذا المنهج هي الدراسات النقدية المغربية على وجه التحديد.

ليبقى بذلك تعامل الدارس المغربي على مدى الإحاطة والوقوف المتأني على مفاهيمه ومصطلحاته، وعلى مدى الوثوق بفعاليته حيث حاولوا تطعيم هذا المنهج بمناهج ومصطلحات أخرى، وهذا لإحساسهم أنهم يستهلكون المناهج النقدية الغربية كما تستهلك مختلف السلع[40]، لتشكل بذلك هذه الملاحظات المنهجية والدقيقة التي وجهها الناقد خرماش للنقاد الذين وظفوا المنهج البنيوي التكويني بكونهم لم يستوعبوا المنهج استيعابا شاملا وتاما ودقيقا، وذلك يرجع إلى اختلاف السياق الحضاري في البيئة المغربية التي ظهر فيها، وخصوصيات البيئة العربية المعروفة، حيث أرادوا أن يطبقوا فيها هذا المنهج؛ فمن جهة استعانوا بمناهج أخرى قصد التوسع المعرفي؛ ومن جهة أخرى الوقوع في فخ الانقلاب من سلطة وضوابط المنهج المؤطرة، وهذا ما يجعل من الناقد العربي عموما يحس بالاضطراب لأنه يشعر بأنه مجرد مستهلك لأفكار النقاد الغربيين، ولكن كل هذا يبقي على وجه الخصوص الناقد المغربي في مكانة مرموقة لها ثقلها ووزنها المعرفي والنقدي والأدبي، مقارنة ببقية الساحات العربية الأخرى.

هوامش وإحالات المقال

[1]- ينظر: جابر عصفور نظريات معاصرة، دار المدى الثقافي والنشر، دمشق، سوريا، 1998، ص:108.

[2]- ينظر: Lucine goldman, pour une sociologie du roman, p 34

[3]- ينظر: Lucine goldman, Le dieu caché ; étude sur la vision tragique dans les Pensées de Pascal et dans le théâtre de Racine , Paris, Gallimard, 1955, p 97-182

[4]-ينظر: Lucine goldman, Marxisme et sciences humaines, Paris, Gallimard, 1970, p240

[5]- ينظر: Lucine goldman, pour une sociologie du roman, p 34

[6]- ينظر: pierre zima . lucine goldman dialectique de l'immanence, paris, edition, universitaire, 1973, p 220

[7]- ينظر: Lucine goldman, Le dieu cache,p 111

[8]- ينظر: لوسيان غولدمان، المنهجية في علم الاجتماع الأدبي، تر: مصطفى المسناوي، ط1، دار الحداثة، بيروت، 1981، ص: 14.

[9]- ينظر: محمد خرماش، إشكالية المنهج في النقد الأدبي المغربي المعاصر التوجهات الثقافية وتطور الفكر النقدي حتى الثمانينيات، ج1، مطبعة آنفو برانت، فاس، المغرب 2006، ص: 28.

[10]- المصدر نفسه، ص: 4.

[11]- المصدر نفسه، ص: 4-5

[12]- ينظر: محمد خرماش، إشكالية المنهج في النقد الأدبي المغربي المعاصر التوجهات الثقافية وتطور الفكر النقدي حتى الثمانينيات، ج3، مطبعة آنفو برانت، فاس، المغرب، 2006، ص: 125.

[13]- المصدر نفسه، ص: 03.

[14]- المصدر نفسه، ص: 06.

[15]- المصدر نفسه، ص: 54.

[16]- المصدر نفسه، ص: 54.

[17]- المصدر نفسه، ص: 55.

[18]- المصدر نفسه، ص: 55-56.

[19]- المصدر نفسه، ص: 57.

[20]- المصدر نفسه، ص: 58-59.

[21]- المصدر نفسه، ص: 60-61.

[22]- المصدر نفسه، ص: 62.

[23]- المصدر نفسه، ص: 63-64.

[24]- المصدر نفسه، ص: 64.

[25]- المصدر نفسه، ص: 67.

[26]- المصدر نفسه، ص: 67-68.

[27]- المصدر نفسه، ص: 69-70.

[28]- محمد بنيس، ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب- مقاربة بنيوية تكوينية- دار العودة، بيروت لبنان، ط1، 1979، ص: 24.

[29]- ينظر: المصدر نفسه، ص: 71.

[30]- ينظر: المصدر نفسه، ص: 72.

[31]- ينظر: المصدر نفسه، ص:73.

[32]- ينظر: المصدر نفسه، ص:79-80.

[33]- ينظر: المصدر نفسه، ص:81-82.

[34]- ينظر: أحمد سالم ولد باه، البنيوية التكوينية والنقد الأدبي الحديث- دراسة لفاعلية التهجين- المكتبة المصرية، القاهرة، مصر، ط1، 2005، ص: 161.

[35]- حميد لحميداني، الرواية المغربية ورؤية الواقع مقاربة بنيوية تكوينية، دار الثقافة، الدار البيضاء،المغرب، ط1985،1، ص:19.

[36]- ينظر: محمد خرماش إشكالية المنهج في النقد المغربي المعاصر، البنيوية التكوينية بين النظري والتطبيق، ج03، مطبعة آنفو برانت، فاس، المغرب،2006 ص85،83.

[37]- ينظر: المصدر نفسه، ص:88،86.

[38]- ينظر: المصدر نفسه، ص:90.

[39]- ينظر: المصدر نفسه، ص:131-133.

[40]- ينظر: المصدر نفسه، ص :136-137.

قائمة المصادر والمراجع:

1/ أحمد سالم ولد باه، البنيوية التكوينية والنقد الأدبي الحديث- دراسة لفاعلية التهجين- المكتبة المصرية، القاهرة، مصر، ط1، 2005.

2/ جابر عصفور نظريات معاصرة، دار المدى الثقافي والنشر، دمشق، سوريا، 1998.

3/ حميد لحميداني، الرواية المغربية ورؤية الواقع مقاربة بنيوية تكوينية، دار الثقافة، الدار البيضاء،المغرب، ط1985،1.

4/ محمد بنيس، ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب- مقاربة بنيوية تكوينية- دار العودة، بيروت لبنان، ط1، 1979.

5/ محمد خرماش، إشكالية المنهج في النقد الأدبي المغربي المعاصر التوجهات الثقافية وتطور الفكر النقدي حتى الثمانينيات، ج1، مطبعة آنفو برانت، فاس،المغرب 2006.

6/ محمد خرماش، إشكالية المنهج في النقد الأدبي المغربي المعاصر التوجهات الثقافية وتطور الفكر النقدي حتى الثمانينيات، ج3، مطبعة آنفو برانت، فاس،المغرب، 2006.

7/ محمد خرماش، إشكالية المنهج في النقد الأدبي المغربي المعاصر التوجهات الثقافية وتطور الفكر النقدي حتى الثمانينيات، ج3، مطبعة آنفو برانت، فاس،المغرب، 2006.

8/: لوسيان غولدمان، المنهجية في علم الاجتماع الأدبي، تر: مصطفى المسناوي، ط1، دار الحداثة، بيروت، .1981

9/ Lucine goldman, Le dieu caché ; étude sur la vision tragique dans les Pensées de Pascal et dans le théâtre de Racine , Paris, Gallimard, 1955, p 97-182.

10/ Lucine goldman, Marxisme et sciences humaines, Paris, Gallimard, 1970,

11/ pierre zima . lucine goldman dialectique de l'immanence, paris, edition, universitaire

12/ Lucine goldman, pour une sociologie du roman,